



# مشروع بحثي حول تجربة عيش اللاجئين السوريين في كندا بعد خمسة سنوات من الوصول

ملخص تنفيذي

أجرى هذه الدراسة معهد إنفايرونكس للبحوث المسحية.

يرعى معهد إنفايرونكس للبحوث المسحية الأبحاث الاجتماعية وأبحاث الرأي العام ذات الصلة والمتعلقة بقضايا السياسات العامة والتغيير الاجتماعي. كي يستطيع الأفراد والمنظمات من خلال هذه الأبحاث فهم كندا اليوم بشكل أفضل، وفهم كيف تتغير وإلى أين تتجه.

لمزيد من المعلومات حول هذه الدراسة، يمكنكم التواصل مع:

د. كيث نيومان

معهد إنفايرونكس للبحوث المسحية

keith.neuman@environics.ca

## ملخص تنفيذي

**الحياة الحالية في كندا :** بعد سنوات عديدة من إعادة التوطين والتكيف، يشعر معظم اللاجئين السوريين بالرضا عن حياتهم الحالية في كندا، إذ إن تسعة من كل عشرة لاجئين وصفوها بأنها إيجابية للغاية أو إلى حد كبير. من بين جوانب متنوعة في حياتهم، كان اللاجئون راضين بنسبة كبيرة عن حياتهم في كندا بسبب شعورهم بالأمن والأمان وشعورهم بالقبول من قبل المجتمعات والمدارس المحلية. وبالمقابل، أبدى اللاجئون قدراً أقل من الرضا فيما يتعلق بأمنهم المالي ووضعهم الوظيفي. أكثر ما أحبه اللاجئون في الحياة في كندا هو السلامة والأمن التي توفرها، إلى جانب إجراءات حماية حقوق الإنسان في مجالات مثل المساواة والحرية. وكان أقل ما أحبوه هو المناخ الكندي، فضلاً عن الثقافة وأسلوب الحياة الكنديين غير المؤلفين بالنسبة لهم، وكونهم بعيدين عن عائلاتهم وأصدقائهم الذين يعيشون في الخارج. لكن مع أخذ كل شيء بعين الاعتبار، ومقارنة بما عاشوه في الماضي، تقريباً كل اللاجئين الذين أجريت معهم مقابلات قالوا إنهم سعداء بقدومهم إلى كندا.

**تعلم اللغة :** نسبة قليلة جداً من اللاجئين السوريين كانت تتحدث الإنكليزية أو الفرنسية بطلاقة عند وصولها إلى كندا، سواء من حيث الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الكتابة. لكن مع الوقت وبفضل الاندماج ومساعدة دروس اللغة حقق معظمهم تقدماً كبيراً خلال السنوات القليلة اللاحقة إلى درجة أنه تم تصنيف مستواهم في الأقسام الأربعة على أنه ممتاز أو جيد على الأقل. علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين كان مستوى طلائعهم في اللغة الأضعف عند وصولهم (على سبيل المثال الأصغر سناً في الدفعة، الذين كانت تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً عند إجراء المقابلات) قد أظهروا أكبر قدر من التقدم في مجال تعلم اللغة مع مرور الوقت.

**الوظائف والمهن :** حوالي نصف عدد اللاجئين الذين أجريت معهم مقابلات كانوا يعملون بدوام كامل أو جزئي (بما في ذلك أولئك الذي يعملون لحسابهم الخاص)، وهي نسبة أقل من تلك التي نجدها لدى عموم السكان الكنديين. كان معظم الموظفين يعملون في قطاعات توفر عادةً فرصاً للمبتدئين؛ وأفاد واحد فقط من كل خمسة أشخاص أنه يعمل في وظيفة أو مهنة تتناسب مع تعليمه ومهاراته وخبراته. وأشار نحو أربعة من كل عشرة أشخاص إلى أن جانحة كوفيد-19 قد تركت أثراً سلبياً على وضعهم الوظيفي، في معظم الحالات عن طريق خفض ساعات عملهم أو إلغاء وظائفهم بالكامل.

**الصحة والسلامة :** وفقاً لتقدير معظم اللاجئين فإنهم يتمتعون بصحة بدنية جيدة بشكل عام، بمستويات أقل قليلاً ولكن يمكن مقارنتها بعموم السكان الكنديين. لم تكن أوضاع هذه الدفعة من اللاجئين جيدة فيما يتعلق بالصحة النفسية، إذ إن الذين وصفوها بعبارات إيجابية يقل عددهم عن النصف؛ بينما وصفها العديد منهم أنها غير جيدة أو بأحسن الأحوال لا بأس بها. وثلاثة من كل عشرة أشخاص قالوا إنهم عانوا من قدر كبير من التوتر والضغط في حياتهم اليومية، بنسبة تفوق تلك التي نجدها لدى عموم السكان الكنديين. كما تم الإبلاغ عن مستويات عالية من التوتر والإجهاد اليومي بشكل خاص من قبل الرجال، واللاجئين المدعومين من الحكومة (GAR)، وأولئك الذين يعانون من ضائقة مالية؛ الأمر الذي لم يظهر بوضوح بين من تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً.

تتألف التركيبة السكانية في كندا في معظمها من أشخاص هاجروا إليها من أماكن أخرى - الأمر الذي يحصل باستمرار منذ ما يقارب 400 عام - سواءً أكان لأسباب اقتصادية أو بغرض البحث عن فرص، أو لأسباب عائلية ولم الشمل مع الأسرة والأقارب، أو أتوا إليها كلاجئين. في عام 2015، ومن خلال حركة تعبئة وطنية غير مسبوقه تظافرت فيه جهود قطاع التوطين الحكومي مع جهود المواطنين الكنديين، فتحت البلاد أبوابها لاستقبال اللاجئين الفارين من الأزمة الإنسانية في سوريا، لتثمر هذه الجهود عن توطين نحو 40000 لاجئاً في غضون سنة واحدة. كيف تدبر هؤلاء اللاجئين أمورهم في بلادهم وحياتهم الجديدين، وما الذي يمكن تعلمه من تجربتهم التي قد يستفيد منها اللاجئون في المستقبل؟ تطرقت دراسة بحثية وطنية أجريت في 2020-2021 إلى هذه الأسئلة. تتألف هذه الدراسة من مقابلات متعمقة مع عينة تمثيلية من 305 لاجئاً ولاجئة من السوريين الذين وصلوا إلى البلاد في الفترة الممتدة بين عامي 2015 و2016.

تكشف الدراسة أن هذه الدفعة من اللاجئين السوريين قد أعيد توطينها واستقرت بنجاح في كندا في غضون بضعة سنوات فقط بعد وصولها إلى البلاد. كأي لاجئ حول العالم، واجه العديد منهم تحديات مبكرة فيما يتعلق باجتياز الصعوبات اللغوية وإيجاد فرص عمل وإيجاد مكان للعيش وتأسيس أسرة وإيجاد مدارس للأطفال واستيعاب ثقافة جديدة غير مألوفة. لقد خطى معظمهم هذه التحديات أو على الأقل حققوا تقدماً كبيراً في مواجهتها؛ وعلى الرغم من تنوع هؤلاء اللاجئين وتميزهم من حيث الخلفية التي أتوا منها والظروف التي تعرضوا لها فإن الصورة السائدة عنهم هي صورة الأشخاص الذين أسسوا حياة جديدة في بلد يعتبرونه الآن وطنهم. يتفق هذا البحث مع هذه النتائج إلى حد كبير، ويأتي كإضافة إلى الأبحاث السابقة التي أجريت في السنوات الأولى لوصول هذه الدفعة من اللاجئين إلى كندا.

### أبرز ما تم التوصل إليه

فيما يلي ملخص لأبرز ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة.

**الوصول إلى كندا :** تلقى بعض اللاجئين معلومات تعريفية عن كندا قبل وصولهم، إلا أنها لم تكن شاملة أو كافية لإعدادهم لما هو قادم. بعض النواحي التي وجدوها عند وصولهم كانت متوقعة (لا سيما الترحيب الودي الذي أظهره الكنديون)، ولكن لم يكن مفاجئاً أن يختبروا أموراً غير متوقعة، لا سيما الصعوبات المتعلقة بإيجاد عمل والطقس البارد والصدمة الثقافية. تحدث اللاجئون عن تحديات مختلفة خلال سنواتهم الأولى في البلاد، وخاصة فيما يتعلق باضطرابهم إلى إدارة حياتهم اليومية والتعامل بلغة غير مألوفة، إذ إن القليل جداً منهم كانوا يتحدثون الإنكليزية أو الفرنسية بطلاقة عند وصولهم.

**الدعم المقدم :** عند سؤالهم عن سنواتهم الأولى في كندا، ذكر اللاجئون تلقيهم الكثير من الدعم بأشكال مختلفة، أبرزها المساعدات المالية ودورات تعلم اللغة والمساعدة في إيجاد أماكن للإقامة وتأمين الحصول على الرعاية الصحية اللازمة والدعم العاطفي. بالنسبة لأولئك الذين حصلوا على كفالة رعاية خاصين، رأى معظمهم أن الدعم الذي تلقوه كان ذو أهمية حيوية لإعادة توطينهم، وأن العلاقة التي جمعهم بالكفلاء أصبحت متينة مع الوقت، وبيّن البحث أن ثلاثة أرباع هذه المجموعة من اللاجئين حافظوا على تواصل مستمر مع كفلائهم لسنوات عديدة لاحقة. ورأى هؤلاء أن المساعدات الحكومية التي وجدوها أكثر فائدة بالنسبة لهم هي التدريب اللغوي والرعاية الصحية والسنية والدعم المالي.

**الشعور بالانتماء والقبول** : أعرب معظم اللاجئين عن شعور قوي بالانتماء إلى كندا، والذي مثل بالنسبة للبعض ارتباطاً وثيقاً من ارتباطهم بخلفتهم الإثنية أو الثقافية. وكندليل على هذا الشعور، أفاد كل من أجريت معهم مقابلات أنهم إما أصبحوا مواطنين كنديين، أو أنهم في طريقهم لأن يصبحوا مواطنين كنديين، أو ينوون القيام بذلك عندما يصبحون مؤهلين. في جميع الحالات تقريباً، قال اللاجئون إنهم لا يوافقون الترحيب من قبل الآخرين في مجتمعاتهم المحلية. لقد رأوا أن الكنديين ككل لديهم آراء إيجابية بشكل عام حول اللاجئين السوريين، لكنهم في نفس الوقت يشعرون بضغط ناتج عن توقعات البلد المضيف لهم بأن يندمجوا ويصبحوا مواطنين منتجين.

**الصلات العائلية** : أفاد ثلثا هؤلاء اللاجئين بوجود أفراد من عائلاتهم يعيشون في مجتمعهم أو في مكان آخر في كندا. كان لدى الجميع تقريباً أفراد عائلة وأقارب يعيشون خارج البلاد، في سوريا بشكل أساسي، ولكن أيضاً في بلدان أخرى في الشرق الأوسط وأوروبا وأماكن أخرى. حافظ معظم اللاجئين على اتصال منتظم بشكل أسبوعي أو يومي مع عائلاتهم في الخارج، تحديداً من خلال منصات التواصل الاجتماعي مثل واتساب (WHATSAPP). وقال واحد من كل أربعة لاجئين إنهم اتخذوا خطوات لكفالة أفراد عائلاتهم للقدوم إلى كندا، وحوالي نصف الباقي قالوا إنهم يأخذون الأمر بعين الاعتبار.

**العنصرية** : أفاد نحو نصف من أجريت معهم مقابلات أنهم تعرضوا لنوع من التمييز في مرحلة ما منذ وصولهم إلى كندا، إلا أن قلة منهم قالوا أن تعرضهم لها كان مستمراً. كان اللاجئون ممن شملهم البحث يعززون وبشكل رئيسي هذه المعاملة التمييزية بسبب انتمائهم الإثني أو الثقافي، وبشكل أقل إلى دينهم أو لغتهم أو نوعهم الاجتماعي. أرجعت نسبة قليلة من النساء التمييز الذي مورس ضدهن إلى نوعهن الاجتماعي، لكنهن كن أكثر ميلاً من الرجال لعزو ذلك إلى انتمائهن الديني (على الأرجح بسبب ارتدائهن الحجاب). لم تختلف احتمالية استمرارية التمييز بشكل ملحوظ بين اللاجئين إلا حسب العمر، إذ إن الشباب أفادوا بتعرضهم للتمييز المستمر بنسبة أكبر من نظرائهم الأكبر سناً، وهذا النمط يظهر في مجموعات عرقية أخرى في كندا.

**الأسرة والأطفال** : شعر معظم الآباء أن أطفالهم تكيفوا بشكل جيد مع الحياة في كندا، بما في ذلك قبول الآخرين لهم في المدرسة. كانوا في الغالب يعززون تأقلم أطفالهم إلى الدعم الذي قدمه النظام المدرسي، مشيرين إلى أن صعوبات اكتساب اللغة تمثل العائق الأكبر الذي يتعين على أطفالهم تجاوزه.

أفاد نصف من أجريت معهم مقابلات بحصول تغيير في الأدوار داخل أسرهم منذ انتقالهم إلى كندا؛ الأمر الذي غالباً ما ترتب عليه مسؤوليات متزايدة في الأمور المتعلقة بالأبوة والأمومة والأمور المالية. بينما ذكر آخرون تغييرات في كيفية تربية وتأديب الأطفال، وتغيراً في الأدوار من حيث من يملك عملاً من أفراد الأسرة. وقال واحد من كل عشرة إنه اختبر درجة أعلى من الاستقلالية في حياته، بينما ذكرت نسبة مقاربة إنها اختبرت العكس تماماً.

**المجتمع المحلي** : كان تقريباً جميع اللاجئين الذين أجريت معهم مقابلات راضين بشكل عام، إن لم يكن بشكل كبير، عن مجتمعهم المحلي كمكان للعيش. معظمهم لم يكن لديهم رغبة أو خطة للانتقال في المستقبل المنظور، سواء إلى مكان آخر في كندا أو إلى بلد آخر. أما بالنسبة لأولئك الذين كانوا يفكرون في الانتقال فكان ذلك على الأرجح بحثاً عن فرص عمل وتوظيف أفضل. انخرط العديد من اللاجئين في المنظمات المحلية في مجتمعاتهم، بما في ذلك المساجد أو الكنائس، والمراكز المجتمعية والمدارس، فضلاً عن الجماعات التي كان أعضاؤها أيضاً لاجئين من سوريا. قال معظم اللاجئين إنهم يعرفون على الأقل بعض جيرانهم، إن لم يكن العديد منهم، وذكروا أن لديهم أصدقاء مقربين في كندا يمكنهم الاعتماد عليهم عند الحاجة، والكثير منهم سوريون أيضاً.

**التطلعات المستقبلية** : حدد اللاجئون السوريون مجموعة من الأهداف الشخصية التي يأملون تحقيقها في حياتهم المستقبلية، وأبرزها شراء منزل واستكمال تعليمهم وتحقيق تقدم في مسارهم الوظيفي والمهني. وغالباً ما كانت رغبات الآباء بشأن مستقبل أطفالهم تتركز على حصولهم على تعليم جيد وحياة جيدة وسعيدة. أعرب معظم اللاجئين عن تفاؤلهم بشأن تحقيق بعض أهداف حياتهم على الأقل، مستندين في هذه الثقة إلى قدرتهم على الاجتهاد في العمل والحفاظ على نظرة إيجابية للحياة، ولكن معتمدين أيضاً على دعم الحكومة والمجتمع الكندي. ورأوا أن أهم التحديات التي تواجههم في مساعدهم لتحقيق أهدافهم هي تحديات مالية أو متعلقة بالتوظيف، فضلاً عن ضرورة إتقان اللغة.

## السمات الخاصة بالمجموعة التي استهدفها البحث

**العمر :** كان للعمر أيضاً دوراً في التجربة التي عاشها اللاجئون، مع وجود اختلافات ملحوظة بين المجموعة الأصغر سناً (بين 18 و 24 عاماً) وأولئك الذين تبلغ أعمارهم 45 عاماً فما فوق.

- **الفئة العمرية 18 – 24:** كانت الفئة العمرية الأصغر في معظمها من الإناث والمحافظين دينياً الحاصلين على تعليم ثانوي، وتم إلحاقهم عبر مسار GAR (الدعم الحكومي). أبلغ أفراد هذه المجموعة عن تجارب مبكرة أكثر إيجابية من حيث توقعاتهم حول كندا، لكن في الوقت نفسه كانوا أكثر ميلاً لذكر التحديات المتعلقة باللغة والصدمة الثقافية. لقد كان مستوى رضاهم عن حياتهم الحالية أقل من الرضا الذي أبداه اللاجئون الأكبر سناً، خاصة فيما يتعلق بالسكن والمدارس المحلية وقبول المجتمع المحلي لهم. كانوا أكثر ميلاً للإبلاغ عن تعرضهم للتمييز، إلا أنهم لم يشعروا بالانزعاج منه أكثر مما فعل الآخرون.

أبلغ هؤلاء اللاجئون الأصغر سناً عن أفضل مستويات الصحة الجسدية والنفسية ونسبة للفئات الأخرى، لكنهم في نفس الوقت أشاروا إلى مستويات أعلى من التوتر والإجهاد اليومي. وكانوا أكثر ميلاً للإبلاغ عن تغيرات في أدوارهم الأسرية منذ الانتقال إلى كندا، غالباً من حيث المسؤوليات المتزايدة. كان لدى أفراد هذه الفئة أدنى مستويات الطلاقة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية عند وصولهم إلى كندا، لكنهم أحرزوا أكبر نسبة تقدم خلال السنوات القليلة اللاحقة، لدرجة أنهم كانوا أكثر تقدماً من الأفراد الأكبر سناً في هذه الدفعة من اللاجئين. بالنسبة لأفراد هذه المجموعة، تصدّر التعليم قائمة تطلعاتهم في الحياة، وكانوا أكثر تفاؤلاً من اللاجئين الأكبر سناً فيما يتعلق بتحقيق أهدافهم.

- **الفئة العمرية 45 فما فوق:** كان معظم أفراد هذه المجموعة من الذكور، بمستويات تعليمية أعلى من بقية الفئات، وأكثرهم تم إلحاقهم عبر مسار PSR (الكفالة الخاصة). مقارنة باللاجئين الأصغر سناً، كانوا أكثر عرضة للمفاجآت السلبية عند وصولهم إلى كندا، كما كانوا أكثر من ذكروا العمل والسكن على أنهما أكبر التحديات التي واجهوها في الفترة الأولى من إعادة التوطين. كانوا الأكثر رضا من بين اللاجئين عن حياتهم الحالية في كندا، خاصة فيما يتعلق بالرعاية الصحية وقبول المجتمع لهم والسكن والمكان الذي يعيشون فيه حالياً. كانوا أكثر من شعروا بانتماء قوي إلى كندا، وأقل ميلاً للإبلاغ عن تعرضهم للتمييز. ورغم أن هذه المجموعة أفادت بإحراز تقدم ملحوظ في تعلم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية على مدى السنوات القليلة الماضية، إلا إن مستوى طلائقتهم في أقسام التقييم الأربعة للغة حالياً أقل تقدماً من المستوى الذي نجده لدى اللاجئين الأصغر سناً.

إن اللاجئين السوريين الذين وصلوا إلى كندا بين عامي 2015 و 2016 هم مجموعة متنوعة من حيث خلفيتهم قبل وصولهم إلى كندا وتركيباتهم الديموغرافية وظروف حياتهم في وقت إجراء المقابلات الخاصة بهذه الدراسة. يلخص القسم التالي تجارب التوطين الخاصة بالمجموعة التي استهدفها البحث حسب المعايير المختلفة: برامج اللجوء، العمر، النوع الاجتماعي و المنطقة التي استقروا فيها في كندا و الدخل<sup>1</sup>

**برنامج اللجوء :** إجمالاً، كانت تجارب اللاجئين الذين أجريت معهم المقابلات متشابهة بشكل ملحوظ بغض النظر عن برنامج اللجوء الذي تم من خلاله استفادتهم من قبل الدولة الكندية. ظهرت بعض الاختلافات، لكنها في معظم الحالات لم تكن كافية لتشير إلى تجربة حياة مختلفة جوهرياً. أبرز الفوارق كانت كما يلي:

- **اللاجئون الذين قدموا من خلال برنامج الكفالة الحكومية (GAR)** كانوا من بين الأصغر عمراً في هذه الدفعة (تتراوح أعمارهم بين 18 و 24 عاماً)، وبالتالي كان لديهم مستويات أقل من الخبرة من ناحية التعليم والعمل (إلا أنهم لم يكونوا أكثر ميلاً من غيرهم للإبلاغ عن صعوبات مالية). وكان مستوى رضا هؤلاء اللاجئين عن حياتهم يماثل ذلك الذي عبر عنه أولئك الذين حصلوا على كفالة خاصة، باستثناء ما يتعلق بالسكن. كذلك أبلغت هذه المجموعة عن مستويات أدنى للصحة الجسدية والنفسية ومستويات أعلى من التوتر والإجهاد اليومي. معظمهم لم يكن لديهم أفراد من العائلة يعيشون في مكان قريب أو في كندا، لكنهم حافظوا بشكل أكبر على اتصال متكرر مع عائلاتهم التي تعيش في الخارج.
- **اللاجئون الذين قدموا من خلال برنامج الكفالة الخاصة (PSR)** كانوا بمجملهم أكبر سناً وأنهوا تعليم ما بعد الثانوي ويعيشون في كيبك؛ وكان أفراد هذه المجموعة أقل ميلاً للتعريف عن أنفسهم على أنهم مسلمون أو متدينون. كان لديهم مستوى أعلى من الطلاقة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية عند وصولهم إلى كندا، ولكن في الوقت نفسه كانوا أكثر ميلاً للإبلاغ عن التحديات المبكرة للتوظيف. كانت أوضاعهم الأفضل من حيث الصحة البدنية والنفسية، ومعظمهم كان لديهم أفراد من العائلة يعيشون في كندا. لم تكن هذه المجموعة أكثر ميلاً من غيرها للإبلاغ عن تجارب التعرض للتمييز (العنصرية)، لكن أولئك الذين أفادوا بذلك كانوا أكثر ميلاً للتعبير عن انزعاجهم منه.
- **اللاجئون الذي قدموا من خلال برامج الكفالة المختلطة (حكومية وخاصة) (BVOR)** كانوا المجموعة الأقل مشاركة في البحث ، وتضم الفئة العمرية المتوسطة (25 إلى 29 عاماً)، وكانوا حاصلين على تعليم ثانوي. بالمقارنة مع الفئة الثانية (PSR) كانت آراؤهم إيجابية حول الدعم الذي تلقوه من كفلائهم، وكانوا أكثر من عبروا عن شعورهم بالترحيب من قبل مجتمعهم المحلي ومن قبل الكنديين بشكل عام. كان مستوى رضاهم الإجمالي عن حياتهم في كندا مماثل للفئتين الأولى والثانية (GAR و PSR)، لكنهم كانوا أكثر ميلاً للتعبير عن بالغ الرضا عن نواحي معينة (مثل السلامة والأمن والمدارس المحلية).

<sup>1</sup> تجدر الإشارة إلى أن عدد اللاجئين الذين أجريت معهم مقابلات (305) يحد من مدى إمكانية إجراء مقارنات بين المجموعات الفرعية. لم تكن الفروق المرسومة مبنية على دلالة إحصائية، وفي كثير من الحالات ينبغي اعتبارها مؤشر عام على اتجاه معين.

<sup>2</sup> تم قياس هذه النتائج في وقت المقابلة، والتي أجريت بعد فترة تمتد بين خمس وست سنوات من وقت الوصول إلى كندا. من المرجح أنه كانت هناك اختلافات أكبر بكثير في احتياجات وتجارب اللاجئين القادمين عبر برامج اللجوء المختلفة في السنوات القليلة الأولى من إعادة التوطين.

**النوع الاجتماعي :** ظهرت أيضاً بعض الاختلافات بين الرجال والنساء.

• **كولومبيا البريطانية :** كان في هذه المقاطعة نسبة كبيرة من اللاجئين السوريين الذين تم إلحاقهم عبر مسار GAR (الدعم الحكومي) وذوي الدخل المنخفض والذين يعيشون في مساكن عامة. لم تدبر هذه المجموعة أموراً حياتية بشكل جيد مثل اللاجئين الذين يعيشون في أماكن أخرى في كندا، وأبدى أفرادها مستويات أقل من الرضا في نواح عديدة، مع أوضاع صحية أقل إيجابية جسدياً ونفسياً، ومستويات أعلى من التوتر والضغط اليومي. وكانوا أقل من أبلغوا عن وجود أفراد من عائلاتهم يعيشون بالقرب منهم أو في مكان ما في كندا، وأبدوا تفاعلاً أقل فيما يتعلق بتحقيق أهدافهم في الحياة.

• **مقاطعات وسط كندا ( ألبرتا ، ساسكاتشوان ، مانيتوبا ) :** كان اللاجئين الذين يعيشون في ألبرتا وساسكاتشوان ومانيتوبا في معظمهم ذوي دخل أقل من المتوسط، وكانوا يميلون للإبلاغ عن تحديات مبكرة متعلقة بالتوظيف والعمل والمناخ البارد. كانوا من بين أكثر من عبروا عن رضاهم فيما يتعلق بالسكن والوصول إلى الرعاية الصحية والمدارس المحلية فضلاً عن قبول المجتمع المحلي لهم. في الوقت نفسه، كانوا أكثر ميلاً للتفكير في الانتقال إلى مكان آخر في كندا.

• **اونتاريو :** يشكل اللاجئون المستقرون في اونتاريو المجموعة الأكبر. وبرزوا في كونهم من بين أكثر من أبلغوا عن التحديات المبكرة للعمل والسكن. في حياتهم الحالية، كانوا الأكثر إيجابية في تعبيرهم عن الرضا فيما يتعلق بالسلامة والأمن، في حين كانوا الأقل إيجابية فيما يتعلق بالأمن المالي وتكاليف المعيشة. إجمالاً، فإن لاجئو اونتاريو أبدوا أقوى شعور بالانتماء إلى كندا.

• **كندا الأطلسية (المناطق المطلة على الأطلسي) :** كان اللاجئون في هذه المناطق بنسبة كبيرة أيضاً من الذين تم إلحاقهم عبر مسار GAR (الدعم الحكومي)، ويملكون أسراً كبيرة ومستويات منخفضة من الدخل والتعليم. بالنسبة لهم، فإن إيجاد سكن مناسب كان من بين التحديات الأولى الأكبر التي واجهتهم. كانوا من بين من أبدوا أكبر قدر من الرضا فيما يتعلق بالأمن المالي والمدارس المحلية؛ كانت أمورهم جيدة جداً من حيث شعورهم بالترحيب من قبل الكنديين الآخرين، ومعرفة العديد من جيرانهم، ووجود أفراد من عائلاتهم في أماكن قريبة منهم؛ وأفادوا بتمتعهم بمستويات عالية من الصحة النفسية، وأبدوا تفاعلاً بشأن تحقيق أهدافهم في الحياة. في الوقت نفسه، كان اللاجئون في هذه المناطق أقل ميلاً للتعبير عن الرضا فيما يتعلق بالسلامة والأمن، وأكثر تعرضاً للتمييز بسبب انتمائهم الاثني أو الثقافي أو الديني، وأكثر ميلاً للانزعاج من ذلك.

• **النساء :** كما أفدنا سابقاً، كانت النساء في هذه الدفعة من اللاجئين أصغر سناً في المتوسط من الرجال، ونسبة الحاصلات منهن على تعليم ما بعد الثانوي أو فرص عمل أقل أيضاً من الرجال. وقد أبلغن عن تعرضهن لمفاجآت إيجابية أكثر من الرجال. وقد وصلن إلى كندا بمستويات أدنى من الطلاقة اللغوية في الإنجليزية أو الفرنسية، وشكلت اللغة تحدٍ أكبر لهن من تلك التي أبلغ عنها الرجال، ولكن بمرور الوقت قاربت مستوياتهن في الطلاقة اللغوية تلك التي لدى الرجال. أظهرت النساء قدراً من الرضا عن الحياة في كندا مماثلًا للقدرة الذي أبداه الرجال بشكل عام، باستثناء كونه أقل إلى حد ما فيما يتعلق بالأمن المالي والسلامة والأمن. لم يكن أكثر ميلاً للإبلاغ عن تعرضهن للتمييز، لكن اللواتي فعّلتن كُن أكثر ميلاً من الرجال لعزو ذلك إلى انتمائهن الديني. بنسبة أعلى من الرجال، قالت النساء إن أدوارهن الأسرية تغيرت عند الانتقال إلى كندا، والتي أخذت أشكالاً مختلفة. بالنسبة لهن، كانت قمة تطلعاتهن في الحياة هي إكمال تعليمهن والعثور على عمل في مجالهن والتمكن من اللغة بشكل أفضل. كُن أكثر ميلاً للاعتماد في تقتهن بتحقيق أهدافهن على الدعم الأسري والدين والأمل.

• **الرجال :** كان الرجال في هذه الدفعة من اللاجئين في معظمهم أكبر سناً من النساء، بمستويات أعلى من التعليم والدخل. معظمهم كانوا يملكون عملاً، وكانوا أكثر ميلاً للتعبير عن رضاهم فيما يتعلق بأمنهم المالي، ولكن في نفس الوقت تحدثوا عن مستويات أعلى من التوتر والضغط اليومي. بالمقارنة مع النساء، كان لدى الرجال شبكات أكبر من الأصدقاء والجيران، إلا أنهم لم يكونوا أكثر ميلاً للتعبير عن الرضا فيما يتعلق بنوعية هذه الصداقات. كانت تطلعات الرجال في معظمها تتمحور حول العمل والأمن المالي، وكانت تقتهم في تحقيق تلك الأهداف مبنية على الاجتهاد في العمل والدعم الحكومي

**المنطقة :** إن حجم العينة المدروسة غير كاف لتقديم مقارنة متعمقة تشمل جميع المناطق، لذلك ينبغي الأخذ بالاستنتاجات التالية على اعتبارها مؤشر عام عن اتجاه معين لا على أنها استنتاجات قطعية. ظهرت الفوارق الأبرز بين اللاجئين الذين يعيشون في كيبك وأولئك الذين يعيشون في كولومبيا البريطانية.

• **كيبك :** كان اللاجئون السوريون في كيبك في معظمهم من الذين تم إلحاقهم عبر مسار PSR (الكفالة الخاصة)، يملكون أسراً صغيرة ومستويات أعلى من التعليم ما بعد الثانوي. بالمقارنة مع اللاجئين في مناطق أخرى، كانت نسبة الأرمنيين والمسيحيين بينهم أكبر. أكد هؤلاء اللاجئين على أهمية الطلاقة اللغوية بما تمثله من تحدٍ كبير، لكنهم أكدوا أيضاً على أهمية الدعم الذي تلقوه من خلال دورات اللغة. كان أفراد هذه المجموعة راضين بشكل أكبر من أولئك الموجودين في مناطق أخرى فيما يتعلق بالسكن والسلامة والأمن. لقد أعربوا عن قدر أقل من الرضا فيما يتعلق بالوصول إلى الرعاية الصحية، لكنهم في نفس الوقت أبلغوا عن أعلى مستويات الرضا فيما يتعلق بالصحة البدنية والنفسية. كذلك كان اللاجئون المقيمين في كيبك الأكثر إيجابية في تقييمهم للرأي العام حول اللاجئين السوريين وأقل من أبلغوا عن تعرضهم للتمييز. كان لديهم أفراد من عائلاتهم يعيشون في كندا بنسبة أكبر من لاجئي المناطق الأخرى، كما كانوا أكثر تفاعلاً بشأن تحقيق أهدافهم المستقبلية.

**دخول الأسرة :** بالإضافة إلى الأبعاد الأخرى الموضحة سابقاً، يُحدث دخل الأسرة فرقاً مهماً في مدى قدرة اللاجئين على الاستقرار بشكل ناجح في كندا، لا سيما بالنسبة لربع الذين أجريت معهم مقابلات والذين لم يكن دخل أسرهم كافياً لتلبية حاجات العيش اليومي. كانت هذه المجموعة في معظمها تشمل اللاجئين من النساء ومن الذين يعيشون في غرب كندا ومن غير المتزوجين والحاصلين على شهادة جامعية ومن الذين تتراوح أعمارهم بين 34 و44 عاماً.

كانت أحوال هذه المجموعة ذات الدخل المنخفض سيئة نسبة إلى البقية في عدد من النواحي؛ إذ كان أفرادها أكثر عرضة لتجربة مفاجآت سلبية عند وصولهم إلى كندا، ولم يحصلوا على الدعم الذي يحتاجونه من كفاءة أو رعاية خاصين، وأبدوا قدراً أقل من الرضا عن الحياة في كندا (بشكل عام وفي نواحي معينة)، ومعظمهم كانوا يعملون في وظائف لا تتناسب مع مهاراتهم وخبراتهم، وأفادوا بتمتعهم بمستويات منخفضة من الصحة الجسدية والنفسية، ولم يشعروا بالترحيب من قبل مجتمعهم المحلي كما لم يشعروا أن اللاجئين السوريين ينظر إليهم بإيجابية من قبل الكنديين ككل. كذلك كان اللاجئين ذوو الدخل غير الكافي أكثر ميلاً للانزعاج من تعرضهم للتمييز، وأكثر ميلاً للتفكير في الانتقال، وأبدوا قدراً أقل من الرضا عن مجتمعهم المحلي وقدراً أقل من السعادة بقدمهم إلى كندا. أخيراً، كان هذه المجموعة أقل تفاؤلاً بدرجة كبيرة بشأن تحقيق أهداف الحياة المستقبلية مقارنةً باللاجئين ذوي الدخل الأكثر استقراراً.

### الاستنتاجات

تتمتع كندا بتاريخ وهوية مميزين كبلد تتكون في الغالب من أشخاص أتوا إليها من أماكن أخرى؛ وهي تعتمد اليوم أكثر من أي وقت مضى على الهجرة لبناء ثقافتها السكانية والحفاظ على ازدهار مجتمعاتها. مما يعني أن هناك الكثير على المحك فيما يتعلق بضمان أن الوافدين الجدد يمكنهم التعويل على وطن يرحب بهم، ومسار ناجح للاستقرار والمواطنة الكاملة. يشكل اللاجئون نسبة ضئيلة من المهاجرين الذين يأتون إلى كندا كل عام، لكنهم يواجهون تحديات فريدة بسبب الظروف التي يفرون منها، والتي تشمل أوضاع غير مستقرة في أغلب الأحوال شكلت خطراً على حياتهم في بلدانهم الأصلية.

توضح هذه الدراسة أن اللاجئين السوريين الذين وصلوا إلى كندا بين عامي 2015 و2016 نجحوا في الاستقرار في كندا وفي خلق حياة جديدة لأنفسهم ولعائلاتهم. لقد تمكنوا من اكتساب ما يسمى "رأس المال الاجتماعي"، وهو مصطلح يستخدم لوصف حيوية الشبكات الاجتماعية والعلاقات الشخصية والثقة الاجتماعية. أظهر هؤلاء اللاجئون مستويات من الروابط المجتمعية والصداقات والشعور بالانتماء مقارنةً في نواح عديدة لما نجده لدى الكنديين الآخرين.

ومع ذلك، ينبغي النظر إلى هذه القصة الإيجابية لإعادة توطين اللاجئين في سياق الظروف الفريدة التي جاءت فيها هذه الدفعة بالذات إلى كندا. إذ إن توقيت أزمة الهجرة العالمية والانتخابات الفيدرالية التي حصلت في خريف عام 2015 أدت إلى استنفار القيادات السياسية والحكومية والمدنية بشكل استثنائي من حيث عدد اللاجئين المقبولين والسرعة التي تم استقدامهم بها وحجم الموارد المخصصة لإعادة توطينهم. كان هذا عاملاً حاسماً في تجربة هؤلاء اللاجئين، وأكثر بكثير مما كان متوقفاً للاجئين في أوقات سابقة أو للاجئين آخرين خلال هذه الفترة أو للاجئين قدموا في أوقات لاحقة. الأمر الذي يبين ما يمكن تحقيقه بتركيز الجهود، وربما ما هو مطلوب لضمان إعادة توطين اللاجئين وإدماجهم بشكل فعال وعلى أسس مستدامة.

ما الدروس التي يمكن استخلاصها من هذا البحث؟ رغم إيجابية النتائج التي أفاد بها اللاجئون، إلا أن تجاربهم كانت متفاوتة، ولا تزال هناك تحديات مستمرة قائمة. توضح الأدلة أن الجهات الحكومية ومنظمات التوطين عليها أن تولي المزيد من الاهتمام لأمر مثل دعم التوظيف ومعلومات ما قبل الوصول وإدارة التوقعات. يرمي هذا البحث إلى توثيق التجربة التي عاشها هؤلاء اللاجئون وتقديم منبر لأصواتهم، لكنه لا يصل إلى مرحلة تقديم توصيات محددة؛ فإن الهدف من هذا العمل هو إعلام المسؤولين بشكل مباشر عن وضع السياسات وتطوير البرامج ودعم اللاجئين. تركز المرحلة الثالثة والأخيرة من هذه الدراسة على نشر المعرفة لتعزيز الوعي بنتائج هذا البحث وتعزيز التعامل معها في أوساط الجهات الحكومية ومنظمات التوطين ومجتمعات اللاجئين ووسائل الإعلام وعموم الكنديين.

تقدم هذه الدراسة الصورة الأكثر شمولاً حتى الآن للتجربة التي عاشها اللاجئون السوريون في كندا. وهي تضيف إلى أبحاث سابقة بكونها تقدم صورة أشمل عن تجربتهم في الانتقال للعيش في كندا على امتداد المقاطعات الكندية وتغطي مجموعة شاملة من المجالات والموضوعات وتزود اللاجئين بفرصة للتحدث عن حياتهم. لكن في الوقت نفسه، فإن الصورة التي تقدمها هذه الدراسة ليست بأي حال من الأحوال قطعية أو كاملة؛ إذ لم تكن عينة المشاركين كبيرة بما يكفي لتقود إلى نتائج قطعية للمقارنات بين المجموعات الفرعية، وتضمنت نسبة صغيرة من الأطفال والشباب الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً (والذين كانوا يشكلون 50% من هذه الدفعة من اللاجئين عند وصولها إلى كندا). استبعد هذا البحث بعض الموضوعات ذات الصلة، مثل دور وتأثير التجارب المفجعة (trauma) - وهو موضوع لا يمكن تناوله بشكل فعال في دراسة من هذا النوع. أخيراً، غطت هذه الدراسة تركيبة معينة من اللاجئين الذين وصلوا في ظل ظروف استثنائية، ولم نخبرنا عن تجارب اللاجئين الآخرين الذين هم بحاجة مماثلة إلى اهتمامنا.



**Environics  
Institute**  
For Survey Research

The Environics Institute  
for Survey Research

[info@environicsinstitute.org](mailto:info@environicsinstitute.org)  
[www.environicsinstitute.org](http://www.environicsinstitute.org)